

### التعليم من أجل التنمية المستدامة؟ أم استدامة الإستثمار في التعليم؟

يغطي هذا العدد الخاص الكثير من الأبعاد المختلفة للتعليم في علاقاتها مع الإستدامة. يرتبط التعليم و الإستدامة ارتباطاً وثيقاً في العديد من الطرق المختلفة. و يولي بعض المؤلفين في هذا العدد اهتماماً بالتنمية الإقتصادية المستدامة و التي تختلف اختلافاً كبيراً عن النمو الإقتصادي المستدام. بينما يبحث مؤلفون آخرون مدى استدامة المساعدات الخارجية و صلاتها الوثيقة بمفاهيم أساسية مثل الملكية المحلية و بالإعتماد على المعونة، كما ينظر آخرون إلى المشاريع أو البرامج المبتكرة صغيرة المستوى و يتساءل عما إذا كانت هذه المشاريع مبررةً بحد ذاتها وليس فقط مبررة إذا نجحت في رفع مستواها، و بعبارة أخرى، ألا تزال بعض الأمور قيّمة جداً حتى و إن لم تكن الموارد المحلية قادرة على دفعها للاستمرار على المدى القصير؟

### هل من الممكن للتعليم أن يكون محركاً للتنمية؟

يبدو أنّ هذه حقيقة بديهية مقبولة عموماً. في حين أنّ السياسات الإقتصادية و السياسية كانت هي أهم العوامل المحفزة للتنمية، فقد شكّل التعليم عنصراً ضرورياً إن لم يكن كافياً بالنسبة للكثيرين. و من المتوقع من تحقيق التعليم الجماهيري عالي الجودة أن يُدخل سكان المناطق المهمشة و المناطق الريفية ضمن التيار الرئيسي للتنمية الوطنية، و هذا التوسّع في التعليم الثانوي و التقني و التعليم العالي المهارات اللازمة سيؤدي إلى تحقيق النمو الاقتصادي المستدام.

و من جهة أخرى، فإنّ بعض المؤلفون مهتمون بمواطن الضعف في افتراضات فلسفات و استراتيجيات تطوير التعليم المعاصرة، حيث تبرز وجهتا نظر: الإقتصادية و الثقافية. كما تطرح أسئلة عن صحة حجة "رأس المال البشري" بالنسبة للإستثمارات التعليمية التي تتبناها العديد من الجهات المانحة ذات النفوذ. و يظهر التعليم أكثر و أكثر في هذه الآراء كسياسة اجتماعية رئيسية و هو أشبه "بعضاً سحرية" لحلّ مشكلة الفقر، و في كثير من الأحيان يظهر كأفضل سياسة لتحقيق العدالة الإجتماعية. و مع ذلك، فإنّ تعزيز التعليم من هذا المنظور يخاطب الجانب الاجتماعي بينما يتجنب سياسات متعمقة في إعادة التوزيع الاقتصادي مثل الإصلاح الضريبي.

بينما يرى آخرون أنّ مفتاح التنمية المستدامة يكمن في "الثقافة" التي من شأنها أن تؤدي إلى التعليم لأنها تتوافق مع القيم و المعارف المحلية و ظروف الطلبة، كما سيكون من الأفضل الإفادة من أنظمة معارف السكان الأصليين كأداة محتملة في مجال التنمية المستدامة، بالإضافة إلى تكيف منهجيات التعليم و التدريب مع توقعات و ممارسات الطلاب المحلية. إن نجاح برامج التعليم- إن لم تكن مرتبطة بحياة الناس- هو على الغالب أمر بعيد المنال.

### هل من الممكن للتعليم أن يدعم النمو الإقتصادي المستدام؟

باتت الجهات المانحة و الحكومات الوطنية تدرك أنّ قوة الدفع المستمرة في "التعليم للجميع" يجب أن تقترن بنهج شامل على مستوى القطاع و باستثمارات أخرى متعددة القطاعات. إن نجاح توفير "التعليم للجميع" بحد ذاته ما زال ينتج ما يُعدّ من أكبر المجموعات من تاركي المدارس الشباب المسجلة في بعض البلدان، و قد أدى هذا إلى مناقشة حادة حول "التعليم من أجل ماذا؟" حيث أنّ العديد من تاركي المدارس لن يجدوا الوظائف المربحة. إن مفتاح التنمية

المستدامة يكمن في التوصل إلى توازن بين التنمية الاقتصادية و الإجتماعية و التي من شأنها أن تخاطب الفوارق الثقافية و تحترم القيم و الحدود البيئية.

### هل من الممكن للمساعدات الخارجية أن توصل إلى استثمار التعليم المستدام؟

في حين كان هناك بعض العمل الدقيق حول تحليل احرار التقدم نحو "أهداف داكار"، كان هناك اهتمام أقل بكثير باستدامة هذه الانجازات التي تتلقى المساعدة من الخارج. و في تقرير البنك الدولي لاستراتيجيات قطاع التعليم لعام ٢٠٠٥ يوجد قلق واضح من الاعتماد على المساعدات لا سيما في أشد البلدان فقراً في أفريقيا و التي تعاني من الركود الاقتصادي. هل ستمكن الدول التي تتلقى المساعدات التي تهدف للوصول إلى مستوى التعليم الابتدائي العالمي من الحفاظ على هذا المستوى عندما تتوقف المساعدة التنموية؟ هل تمتلك الدول فداء بيئة اقتصادية و سياسية تمكنها من الاستمرار في ضمان تحقيق هذه الأهداف؟

و يرتبط هذا التحدي ارتباطاً وثيقاً بتقييم ما هو متاح لملايين الشباب بعد انتهاءهم التعليم المدرسي، من الذين تم إقناعهم بالدخول للمدارس و استكمال التعليم الأساسي. ما الذي حدث لبيئة سوق العمل و خصوصاً لطبيعة العمل في اقتصاد المناطق الحضرية و الريفية غير الرسمي خلال السنوات التي حُنت فيها الدول على التركيز على تحقيق "أهداف داكار"؟

و يكتب عدد من المؤلفين عن الآثار المترتبة على التعليم المجاني بصدد الاستدامة. قام التعليم المجاني في الدول الفقيرة بإزالة العبء المالي عن أفراد المجتمع، كما قام إلى حد كبير بزيادة فرص الحصول عليه، إلا أنّ هذه السياسة قد أدت إلى انخفاض المشاركة الفعلية لأفراد المجتمعات المحلية في ادارة المدارس على أرض الواقع، الأمر الذي يُضعف استدامة تمويل التعليم. حيث تظهر الملكية المشتركة على أنها الكلمة الأساسية للاستدامة في هذا الموضوع لأنه في الأزمات عندما تكون الموارد الحكومية و غيرها محدودة، تكون مشاركة أولياء الأمور و المجتمع في ادارة المدارس هي العامل الأهم لدعم التعليم الابتدائي لأبنائهم. فمن أجل تعزيز التنمية الوطنية و بدون مواجهة خطر التبعية و من أجل تعزيز التنمية المستدامة هل نسعى لزيادة أم لتقليل المساعدات الخارجية للدول النامية؟

### المزيد من الأسئلة؟

تقترح المساهمات في هذا العدد من NORRAG أن هنالك مجموعة من الخطابات الرئيسية التي تحتاج إلى ربط بعضها ببعض - أو استجوابها- إذا أردنا أن نفهم في آن واحد عملية السعي وراء تحقيق "الأهداف الإنمائية للألفية" من جهة، و رفع مستويات المساعدات للبلدان النامية من جهة أخرى، ولكن تخفيض الاعتماد على المعونات أيضاً عن طريق الحفاظ على المستويات الوطنية للنمو الاقتصادي أو رفعها. و يبدو أن المصطلح العام ل"التنمية المستدامة" هو في الحقيقة سلسلة من الأهداف المتعارضة باستمرار بالإضافة إلى السعي وراء الاستدامة المالية و البيئية في الوقت نفسه.

### NORRAG

هي شبكة من الأعضاء من الجامعات ومراكز الأبحاث ومنظمات التنمية والمنظمات غير الحكومية. تلتزم NORRAG بتحسين التبادل بين الأبحاث والسياسات والممارسات في "الشمال" كوسيلة لدعم التعليم والتدريب في "الجنوب".

للدخول على موقع NORRAG NEWS المجاني أدخل على صفحة [www.norrag.org](http://www.norrag.org)

May 2008